التابوت قد خلقت والواحه قد اضطربت عند رمي لما اباه في تلك
الاجمه • فلما اشتد الجوع بذلك الطفل بكى واستغاث وعالج الحركة فوقع
صوته في اذن ظبية فقدت طلاها فتبعت الصوت وهي تتخيل طلاها حتى
وصلت الى التابوت • ففحصت عنه باظلافها وهو يئن نوازع داخله حتى
طار عن التابوت لوح من اعلاه • فحنت الظبية عليه ورامت به والقمته
حلمتها وروته لبنا سائغا وما زالت تتعهده وتربيه وتدفع عنه الاذى
فهذا ما كان من امره عند من ينكر التولد • ونحن نصف بعد هذا كيف
تربا • وانتقلت احواله حتى بلغ المبلغ العظيم • واما الذين يزعمون انه
تولد • فقالوا ان بطنا من ارض تلك الجزيره تخمرت فيه طينة على
مر السنين حتى انه امتزج فيها الرطب باليابس والحار بالبارد • امتزاج
تكافؤ وتعادل في القوى وكانت هذه الطينة المتخمرة كبيرة جدا وكان
بعضها يفضل بعضا في اعتدال المزاج والتهيؤ لتكون الامشاج وكان
الوسط اعدل ما فيها واتم مشابهة بمزاج الانسان فتمخضت تلك
الطينة وحدث فيها شبه نفاخات الغليان لشدة لزوجتها وحدث في
الوسط منها نفاخة صغيرة جدا منقسمة بقسمين بينهما حجاب رقيق ممتلئة
بجسم لطيف هوائي في غاية من الاعتدال اللائق فتعلق به عند ذلك
الروح الذي هو من امر الله وتشبث به تشبثا يعسر انفصاله عند الحس
وعند العقل • اذ قد تبين ان هذا الروح دائم الفيضان من عند الله
عز وجل • وانه بمنزلة نور الشمس الذي هو دائم الفيضان على العالم • فمن

الاجسام من لا يستضيء به وهو الهواء الشفاف جدا • ومنها ما يستضيء به
بعض استضاءة وهي الاجسام الكثيفة غير الصقيلة • وهذه تختلف في قبول
الضياء فتختلف بحسب ذلك الوانها • ومنها ما يستضيء به غاية الاستضاءة
وهي الاجسام الصقيلة ونحوها • فان كانت هذه المرآة مقعرة على شكل
مخصوص حدث فيها النار • لافراط الضياء وكذلك الروح الذي
هو من امر الله تعالى فياض ابدا على جميع الموجودات • فمنها ما لا يظهر
اثره فيه لعدم استعداده وهي الجمادات التي لا حياة لها وهذا
بمنزلة الهواء في المثل المتقدم • ومنها ما يظهر اثره فيه ظهورا كثيرا
وهي انواع الحيوان وهذا بمنزلة الاجسام الصقيلة في المثال المتقدم
ومن هذه الصقيلة ما يزيد على شدة قبوله لضياء الشمس انه يحكي صورة الشمس
ومثالها • فكذلك ايضا من الحيوان ما يزيد على شدة قبوله للروح • انه
يحكي الروح ويتصور بصورته وهو الانسان خاصة واليه الاشارة بقوله
صلى الله عليه وسلم ان الله خلق ادم على صورته فان قويت فيه هذه الصورة حتى
تتلاشى جميع الصور في حقها وتبقى هي وحدها • وتحرق سبحاتها كل ما ادركها
كانت حينئذ بمنزلة المرآة المنعكسة على نفسها وهذا لا يكون الا
في الانبياء صلوات الله عليهم وهذا كله مبين في مواضعه اللائقة به • فلنرجع
الى تمام ما حكوا عن وصف ذلك التخلق • قالوا فلما تعلق هذا الروح
بتلك القراره خضعت لها جميع القوى وسجدت لها وتسخرت بامر الله في
كمالها • فتكون بازاء تلك القراره نفخات اخرى منقسمة الى ثلاث

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)